https://www.doi.org/10.31918/twejer.1921.11

e-ISSN (2617-0752) p-ISSN (2617-0744)

الاغتراب في شعر شيركو بيكس/ قصيدة "الكرسي" نموذجا

م.م.بۆتان لطيف عبدالقادر
جامعة صلاح الدين/ كلية التربية/ شقلاوة
botan.abdulqdir@su.edu.krd

ملخص

إن هذه الدراسة الموسومة بـ (**الاغتراب في شعر شيركو بيكس/ قصيدة "الكرسي" نموذجا**)؛ هي محاولة من أجل رصد صور الاغتراب في شعر شيركو بيكس. وتكمن أهميتها، في انها تحاول الكشف عن الأبعاد الخفية للذات الكورديِّ المغترب، ودقة الشاعر في لجوئه إلى تقنية السرد الشعريّ من خلال التماهي بين الكرسي والإنسان، أو التشيؤ بين الشجرة وأشياء أخرى.

تتكون هذه الدراسة؛ من تمهيد وثلاثة محاور، كالآتي:

التمهيد/ مفهوم الاغتراب لغة واصطلاحا

المحور الأول/ الاغتراب الذاتي.

المحور الثاني/ الاغتراب الاجتماعي.

المحور الثالث/ الاغتراب السياسي.

الخاتمة/ توصلت الدراسة إلى نتائج عدة، عرضناها في نهاية الدراسة.

الكلمات المفتاحية: (الاغتراب، شيركوبيكس، الكرسي، الإنسان، الكوردي، النفسي، الذاكرة).

الاغتراب في شعر شيركو بيكس/ قصيدة "الكرسي" نموذجا

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم، وبه نستعين..

أما بعد:

إن الإنسان غريب في الوجود ومغترب في كيانه، إذ إنه يحاول أن يكتشف معنى جديدا للوجود بأسره ولوجوده في بيئته، إن ظاهرة الاغتراب قديمة قدم الإنسان في هذا الكون، فالعلاقة الجدلية الثائرة بين الإنسان ومحيطه الوجودي، في كثير من الأحيان يدفع المرء إلى الشعور بالاغتراب، والولوج إلى عالم غامق وغامض مشحون بغواية السرد.

إن الشاعر شيركو بيكس من خلال قصائده؛ يعبر عما بداخله وما حوله من خلال اللوز (اللجوء) إلى الاغتراب، نحاول من خلال هذه الدراسة الموسومة بـ (**الاغتراب في شعر شيركو بيكس/ قصيدة "الكرسي" نموذجا**)؛ أن نسلط الضوء على الاغتراب في شعره.

إن الشاعر شيركو بيكس من شعراء الكورد المعاصرين، الذين عانوا بمعاناة كثيرة في حياتهم، لاسيما الاغتراب الذاتي والاجتماعي والسياسي، بسبب المشاكل الاجتماعية والسياسية، التي جعلت الإنسان الكوردي أن يكون غريبا في وطنه ومغتربا في كيانه الذاتي، ويرسم الشاعر من خلال قصيدته المطولة؛ حال الإنسان الكوردي والكوردستانيِّ في عدم استقراره وقلقه الدائم المشحون بالاغتراب، وإنه يستدعى بذاكرة الكرسي وحكاياته منذ أن كان شجرة خضراء في الجبال والسهول والحدائق؛ إلى أن صار خشبة تحت يد نجار وهو الرب الكوني الذي يجبرها لكي تكون كرسيا للمقهى والنادي والبيت والمكتبة والرئاسة، أو خشبة مسرح، سرير لزوجين ورفوف للمكتبة ورقعة شطرنج، وما إلى ذلك.

تكمن أهمية الدراسة، حيث إنها تحاول أن تكشف الأبعاد الخفية للذات الكورديِّ المغترب، ودقة الشاعر في لجوئه إلى تقنية السرد الشعريّ من خلال

التماهي بين الكرسي والإنسان، أو التشيؤ بين الشجرة وأشياء أخرى. وبالنسبة **لمنهج** هذه الدراسة؛ فهو المنهج النفسي التحليلي.

تتكون هذه الدراسة؛ من تمهيد وثلاثة محاور، ففي التمهيد نتناول مفهوم الاغتراب لغة واصطلاحا. وأما **المحاور الثلاثة؛** نتحدث من خلالها عن صور الاغتراب في شعر شيركو بيكس، ففي **المحور الأول؛** نتناول الاغتراب الذاتي، أما **المحور الثاني؛** نتحدث فيه عن الاغتراب الاجتماعي. و**المحور الثالث؛** نتحدث فيه عن الاغتراب السياسي. وفي الأخير توصلت من خلالها إلى جملة من النتائج، وكتبتها في نهاية الدراسة.

التمهيد

الاغتراب لغة واصطلاحا

١- "الاغتراب/ Alienation" لغة:

إن كلمة الاغتراب مشتقة من (غرب)، والغرب في اللغة أي: الذهاب و التنحي عن الناس، وقد غَرَّب: يغرب غربا، وغَرَّب، أغرب، غَرَّبه، وأغربه: نحاه، ولفظ الاغتراب افتعال من الغرب، ورجل غريب ليس من القوم، والغريب الغامض من الكلام (ابن منظور، ٦٣٨/١-٦٣٩). والغربة والغُربُ: أي النزوح عن الوطن (ابن السيدة، ٢٩٨/٥). والغربة: الاغتراب عن الوطن، وغرب فلان عنا، يغرب غربا، أي: تنحى، وأغربته وغربته، أي: نحيته (الفراهيدي، ٤١/٤). وغرب، أي بعد؛ يقال اغرب عني، أي تباعد (الفيروزآبادي، ١٥٣/١٩٩٣)، والغربة: البعد عن الوطن، يقال غرَب الدار ومن هذا الباب غروب الشمس: أنه بُعُدها عن وجه الأرض، وشأؤ مغَرّب أي بعيد (ابن فارس، ٤٢٠/١٩٤٧). غرب: الغربة: الاغتراب، تقول منه: تغرب، واغترب، بمعنى فهو غريب أيضا بضم العين والراء، والتغريب: النفي عن البلاد (الجوهري، ٢٠٠٩/ ٨٤٠-٨٤١). وكذلك تأتي كلمة التغرب بمعنى النفي والإبعاد عن البلد الذي وقعت فيه الجناية، ففي الحديث النبوي الذي أمر بتغريب الزاني سنة إذا لم يحصن (الأزهري، ١٩٦٤/ ١١٢). وغُربة: البعد عن وطنه، وغَرُبَ عن وطنه غُرْبة : ابتعد عنه فهو غريب. وغَرَّب في الأرض: أمعن فيها، فسافر سفرا بعيدا، والقوم ذهبوا ناحية

المغرب، وفلانا أبعده ونحاه، واغتراب: نزوح عن الوطن، وتغرَّب: نزح عن الوطن (مجمع اللغة العربية، ١٩٨٩/ ٤٤٧).

إذ إن المقابل للكلمة العربية "اغتراب" أو "غربة"، هو الكلمة الإنجليزية "Alienation"، والكلمة الفرنسية"Alienation" أو في الألمانية "Entfremdung"، وقد اشتقت كل من الكلمة الإنجليزية والفرنسية أصلها من الكلمة اللاتينية"Alienatio"، وهي اسم مستمد من الفعل اللاتيني"Alienare" والذي يعني نقل ملكية شيء ما إلى آخر، أو يعني الانتزاع أو الإزالة، وهذا الفعل مستمد بدوره من كلمة أخرى هي"Alienus" أي الانتماء إلى شخص آخر، أو التعلق به، وهذه الكلمة الأخيرة مستمدة في النهاية من اللفظ"Alius"، الذي يدل على الآخر سواء كاسم، أو كصفة (حسن حماد، ١٩٩٥/ ٣٨).

٢- "الاغتراب/ Alienation" اصطلاحاً:

إن الاغتراب عبارة عن حالة نفسية يشعر به الإنسان بداخله أو في حوله، وتظهر هذه الحالة من خلال عوامل ذاتية أو اجتماعية أو سياسية أو دينية وما إلى ذلك، إذ إن الفرد يعتزل، ويشعر بالقلق ويفقد التوازن والانتماء، حيث يجعله أن يخاف من فصل روابط التواصل مع ما حوله في بيئته عامة. وتعود بداية الاغتراب إلى بدايات ظهور الإنسان على وجه الأرض، وكان الإنسان كائنا يشعر بالاغتراب في كيانه الذاتي، أو في نظرته المغتربة للوجود كافة، وأثر عليه حيث يثير تساؤلات كثيرة حول الوجود بأسره.

إن الفيلسوف الألماني هيجل هو أول من استخدم مصطلح الاغتراب، وذلك من خلال كتاباته اللاهوتية الأولى حيث يقول بهذا الصدد: (إن جذور هذا الإحساس قد ازداد عندما انفصل الإنسان عن الطبيعة نتيجة لظروف العمل والإنتاج التي تعقدت بمرور الزمن، ويكفي أن الإنسان اخترع آلة؛ لتكون في خدمته، فإذا به يجد نفسه في خدماتها، وتحت رحمتها، بل أن مصيره أصبح مرتبطاً بها مما أحال كيانه الواثق القديم إلى ريشة في مهب الرياح) (راغب، ٤٦). وهو يرى بـ (أن يضيع الإنسان شخصيته، ويصير إنسانا آخر) بسبب الاغتراب (صليبة، ١٩٧١/ ٧٦٥). ويرى ايريك فورم بأن هيجل هو أول من صاغ مفهوما اصطلاحيا للاغتراب ، بأنه يقول: (غربة الإنسان عن نفسه أي

الفرد مغتربا عن ذاته، وذلك الاغتراب ناتج عن فقدان الذات الكلية وتكون النتيجة تغريق النفس عن الطبيعة الجوهرية. وغربة البنية الاجتماعية؛ هي الوجه الثاني لغربة الفرد وانفصاله (النوري، ١٩٨١/ ٥٠). و يأخذ الاغتراب بذلك معنى اصطلاحيا، إذ يعد مصطلحا قديما وتعود بدايته إلى بداية ظهور الإنسان، ويدل على حالة انفصال واستلاب، وهو إحساس الإنسان بأنه ليس في بيته وموطنه أو مكانه (حسيبة، ٢٠٠٩/ ٤). وهو متعلق بالإنسان، (فهو من طبيعته بل يمكن القول أنه دافع من دوافعه الأساسية، يختلف من إنسان لآخر ومن مجتمع إلى آخر، ذلك لأنه يتلون بطبيعة صاحبه وبالمجتمع وما يحكمه من أنظمة ومؤسسات، وبطبيعة العصر وما يحتويه من قيم وأعراف ومعارف) (بوقرورة، ١٣). وجاءت كلمة "الاغتراب" في الموسوعة الاجتماعية, بمعنى: ضياع المرء وغربته عن الذات نفسه أوعن المجتمع الذي ينتمي إليه، أو عن الهيمنة على العمليات الاجتماعية والاقتصادية (مان، ١٩٩٤/ ٤٧-٤٨).

كان جان جاك روسو هو أول من يعطى في كتابه العقد الاجتماعي تعريفاً للاغتراب، ويقول: (إن الفرد إذا كان يستطيع بيع حريته فيصبح عبد سيد، فلماذا لا يستطيع شعب أن يبيع حريته ويصبح تابعا مللك؟! توجد كلمات كثيرة مبهمة في ذلك تحتاج إلى إيضاح، ولكن لنقف عند كلمة «البيع»، فالبيع هو الشرَى أو المنح، والواقع أن الإنسان الذي يجعل نفسه عبدَ آخرَ لا يمنح نفسه، وإنما يبيع نفسه؛ نيلا لمعاشه، ولكن لِمَ يبيع شعبٌ نفسه؟!) (روسو، ٢٠١٢/ ٣٢). وأن تغترب يعني أن تعطي، أو أن تبيع، فالإنسان الذي يصبح عبداً للآخر، لا يعطي ذاته، إنما يبيع ذاته على الأقل من أجل بقاء حياته، أما الشعب فمن أجل ماذا يبيع ذاته (شاخت، ٧٢). ونجد أنه يقوم بتقسيم الاغتراب إلى اغتراب إيجابي واغتراب سلبي، فأما الاغتراب الإيجابي هو أن الفرد يترك مطالبه وحقوقه لأفراد آخرين، ويدخل إلى العزلة داخل وطنه، ويترك الفرد حقوقه للآخرين ويضحي من أجل بناء المجتمع والدولة من خلال نزعته السياسية، ويقول: (إن قيام الفرد بتغريب سيادته على ذاته، وتسليم هذه السيادة إلى الجماعة هو شرط ضروري لوجود الجماعة، وأنّ بنود العقد الاجتماعي يمكن اختصارها في بند واحد وهو التغريب الكامل من قبل كل عضو مشارك في الجماعة لكافة حقوقه والتنازل عن حريته الطبيعية، وبموجب هذه النظرية تتغرب الحقوق الطبيعية للفرد عن هذا الفرد وتنتقل إلى الدولة ويغدو الإنسان الذي كان حرا مستقلاً تابع للدولة بل وعبدا لها)

(عبدالرحمن، ٢٠٠٨/ ٣٣). وأما الاغتراب السلبي يختلف مع الاغتراب في مفهومه السياسي، وهو يتعلّق بكتابات روسو في (سياق نقده للحضارة والمجتمع الغربي، فهو يرى أن الحضارة الغربية سلبت الإنسان ذاته وجعلته عبدا للمؤسسات الاجتماعية والنماذج السلوكية التي أنشأها) (قريش، ٢٠٠٨/ ١٥). إذ إن الحضارة تفسد الإنسان وتفصله عن الطبيعة التي كانت بوصفها وسيلة التواصل بين عالمه الداخلي وعالمه الخارجي، تطوره الحضاري سلب منه الانسجام مع الطبيعة، وجعله غريبا ومغتربا، حيث (أن هذا التطور يتميز بالتناقض الحاد الذي يوحد بين المجتمع في حالة اكتماله وبين النزوع الإنساني في حالة اغترابه) (زيدان، ١). وأما ماركس فإنه يربط مفهوم الاغتراب بالاقتصاد، ويرى أن الرأسمالية جردت الإنسان من إنسانيته، وجعلته آلة، إذ يقول: (فالإنتاج يصبح موضوعاً غريباً بالنسبة لمنتجه ولا يشعر منتجه بأي رابطة به، وهذه العملية تولد اغتراباً شاملاً بسبب آلية الاستغلال التي يتحكم بها رب العمل) (محمود، ٨٢). ونجد أن إميل دور كايم يتفق مع ماركس في أن تطور الظروف الاقتصادية وفق معايير الرأسمالية؛ أدت إلى ظهور الاغتراب، ويربطه بالانحراف الاجتماعي. إذ إن الاغتراب عند إيريك فروم هو (الاغتراب من حيث إنه هروب من ممارسة الحرية) (مجاهد، ١٩٨٥/ ٢٠). أما الفيلسوف الوجودي؛ سارتر يرى أن الاغتراب يعني اغتراب المرء عن ذاته، وهو يربط هذه الظاهرة مع بداية ظهور الإنسان، حيث إنه شعر بالاغتراب ومن ثم يعرف نفسه، ويرى بأن (الاغتراب تحويل النتائج عملية، ولكن ليس الحقيقة المعمقة. نرفض خلط الإنسان المغترب بأي شيء، والاغتراب بالقوانين الطبيعية، التي تحدد الشروط الخارجية، ونؤكد على نوعية الفعل الانساني التي ينساب في الوسط الاجتماعي، مع المحافظة على التحديدات، والتي تحول العالم على أساس شروط معطاة) (قديد، ٢٠١١/ ١٠). وأما روجي جارودي يعرفه بأنه (هو ازدواج الإنسان الذي خلق رموزا ومؤسسات ولم يعد يتعرف عليها كنتاج لنشاطه، فأصبح يعتبرها مستقلة عن إنسانيته، وصعبة المنال) (سعيد، ٣٧). ويصف ابو حيان التوحيدي(٣١٠-٤١٤هـ/ ٩٢٢-١٠٢٣)، الشخص المغترب من خلال شعوره بالغربة في وطنه، حيث يقول: (الغريب من لبسته خرقته، وأكلته سلقة، وهجعته خفقة، والغريب من غربت شمس جماله، واغترب عن حبيبه وعذا له وأغرب في أقواله وأفعاله وغرب في إدباره وإقباله، .... الغريب أن من حضر كان غائبا، وإن غاب كان حاضرا، الغريب من أنه إذا رأيته لم تعرفه، وإن لم تره لم تعرفه،

وأغرب الغرباء من صار غريبا في وطنه، وأبعد البعداء من كان بعيدا في محل قربه) (التوحيدي، ١٩٨١/ ٧٢، ٨٠-٨١).

صور الاغتراب عند شيركو بيكس

المحور الأول/ الاغتراب الذاتي: Self Alieanation:

إن الاغتراب الذاتي؛ هو ظاهرة نفسية ذاتية، من خلالها يشعر الفرد بفقدان مغزاه الحقيقي وماهيته، حيث يفقد عمله أو مكانته، ويحرم من ممارسة ذاته الفاعلة المتمثلة له واقعيا في كيانه، وهو يشعر بالوحدة وسط الجموع، حيث تنفصل الشخصية عن ذاتها الحقيقية.

إن معرفة حقيقة الإنسان وماهيته متعلق بمدى إدراكه بوجوده في كيانه الذاتي والاجتماعي، والأكثر من ذلك تجاوز النمط العادي للحياة من أجل إيجاد معنى، وهكذا يكون مغتربا كما يقول هيجل: (إن الروح قد تجاوزت مجرد الحضر إلى ما هو أعمق، فهي معرفة الذات في صميم اغترابها) (عباس، ٢٠٠٨/ ١٦٥). ويرى جان جاك روسو بأن الاغتراب الذاتي يولد من الرفض الاجتماعي للفرد، والحياة الزائفة المتقمصة بأدوار كروية تؤديها الشخصية كما كان في المسرح، وبذلك يفقد الإنسان الجوهر الحقيقي لذاته (عبدالرحمن، ٢٠٠٨/ ٣٣). أما ماركس Marx يرى بأن الاغتراب الذاتي النفسي هو(الفقد الكلي للإنسانية ونزعها في مجالات الحياة الاجتماعية والحسية) (العبد الله، ٢٠٠٥/ ٣٣). ويرى بأن الإنسان(الذات) يشعر بالاغتراب إذا انفصل عن العمل، وغياب الإحساس بالجمال والإبداع في العمل، وضياع الشعور بالانتماء إليه، بحيث يصبح العمل مجرد "مشغولية" ومصدر استرزاق تضاعف من عبودية العامل، فتضيع مع العمل ذاته الحقيقية (حماد، ٢٠٠٨/ ١٩). ويرى إيريك فروم بأن التوافق والانسجام مع أغلبية الأفراد قد يؤدي إلى اغتراب الذات، أو الالتحام مع البنية الاجتماعية، ومن بين المؤيدين لموقف فروم؛ ماركس وفيورباخ اللذان يريان أن الاغتراب تباعد بين وضع الإنسان الفعلي وبين طبيعته الجوهرية والمثالية (الشيخ، ٢٠٠١/ ١٢٣).

نلحظ الاغتراب الذاتي في شعر شيركو بيكس، ولاسيما في قصيدته المطولة المعنونة بـ (الكرسي)، ويقول الدكتور شاهو سعيد في مقدمته لترجمة هذه القصيدة: (يستذكر "الكرسي" ما غيبته الذاكرة القومية الكبرى والذاكرة الشخصية للكاتب، الذاكرة هنا؛ ليست قومية بحتة، وليست ذاتية مجردة، بل تربط بالذاكرة في دائرتها الوسطى، وهي ذاكرة مدينة تعد بمثابة الحلقة الوسطى بين الإنسان والموغل في ذاتيته والإنسان المنصهر في كيانه القومي الجماعي، ومدينة السليمانية تمثل هذه الحلقة في هذا النص على وجه التحديد. يتماهى الكرسي بالإنسان في صوره وهيئاته المختلفة، في حالاته النفسية والرمزية المتعددة، في نوبات مشاعره وغرائزه المتقلبة، لكن ذاكرة الكرسي تبقى ذاكرة الشاعر في دوائرها المختلفة. فيستذكر الكرسي ما يستوطن مخيلة صاحب الكاتب وينطق بلسانه. إنه الكرسي الإنسان، الكردي، السليمانيِّ، الذكر، الحامل لرؤاه الخاصة وعقدة مكبوتة) (بيكس، ٢٠٠٩/ ١٠، ١٤-١٥). ويعبر الشاعر عن حنينه إلى الماضي والتعلق به، ويقول:

تعود سلالة هذا الكرسي إلى أيام غابرة

فهو حفيد شجرة جوز نقشبندية

ذاعت شهرتها في منطقة ((هورامان))،

جده الأكبر كان نحات خشب

فنانا مبدعا، كما المطر.

كان جده صامدا

وكأنه رابية منتصبة بوج الريح،

يُحكى:

ان ذاك الجد النحات

أهدى ((أمير أردلان))

وزوجته السيدة ((ماه شرف))

قطعا من جسده في يوم عرسهما،

فصنع من خشب جسده

رقعة شطرنج بنية اللون

مع غليون للأمير،

وعدة أمشاط نادرة ومكحال ومهفة رقيقة

وزوج قبقاب لزوجته ((ماه شرف))، قمر الأمير. (بيكس، ٢٠٠٩/ ٢٩-٣١).

استدعى الشاعر شيركو بيكس شخصيات تاريخية لدعم تجربته الشعرية، ومن أجل جلب انتباه المتلقي وجعلها الأكثر تأثيرا عليه، وذلك من خلال معادلة درامية بين شخصيات تراثية تاريخية حية و شجرة الجوز التي جذورها كوردية في الأصل، فإنه يعود إلى البعد التاريخي للإنسان الكوردي المقهور المغترب، ويرمز ذلك في عودته إلى سلالة الكرسي. لقد وجد الشاعر في شخصية "أمير أردلان" وزوجته "ماه شرف" هيمنة الطغاة والمستبدين، على الشعب، إذ إنهم يفرضون قضاء حاجاتهم على الأبرياء والآخرين بقوة القهر والغدر، ويجبرونهم على تنفيذ أوامرهم، إنه يريد أن يوازن بين الماضي والحاضر، ولكنه يعود إلى هذا الماضي البعيد، من دون استحضاره في الحاضر.

تمثل عودة الشاعر إلى الموروث الثقافي التاريخي، على ثقافته العالية وإدراكه الدقيق من خلال اغترابه الذاتي النفسي الدال على مرجعية الشاعر الثقافي وتركيزه في كتابة قصيدة الكرسي، وآلية توزيع التكتيك الدلالي الواعي، إنه يوازن بين الماضي والحاضر، إذن يريد الشاعر أن يترك الحاضر المغترب له بالعودة إلى الماضي، وذلك لرفض الواقع المفروض، وتغييره نحو الأفضل والأجود، لكي يكون الإنسان الكوردستاني يشعر بذاته ويجد معنى يليق بوجوده داخل كيانه الاجتماعي.

إن الشاعر هنا يتشبث بالكرسي للتعبير عن اغترابه الذاتي، وذلك من خلال تحاور مشحون بالتماهي بين الإنسان والطبيعة، ولاسيما بين الشاعر ومدينة السليمانية، إذ إنه يلتزم بالحفاظ على أصالته؛ بتفاعله مع التراث الكوردي القديم والتغني بالذات من أجل المزج بين الأصالة والحداثة، إذ يقول:

يحكى ان شجر الجوز هذا

عندما توفي وغادر عالمه الأول

أجهشت الأشجار والورود،

بل القصب الموسيقار.. وثاقبة الأخشاب النحات،

وقوس قزح الرسام،

أجهشت كلها بالبكاء، بحرقة كحرقة ((هورامان)). (بيكس، ٢٠٠٩/ ٣١).

تحتفي القصيدة بإجهاش الأشجار والورود، وهو تعبير عن أسمى أبعاد الإنسانية، إنه يجعل من رحم الطبيعة انسجام اغترابه مع الآخرين، وهو تعبير عن قسوة الحاضر، ويريد أن يكون صريحا مع المتلقي؛ بأنه يحاول من أجل الهروب وخلاصه من هذا الواقع المؤلم، والدلالة المحورية في هذا المشهد؛ هي البكاء المشحون بشدة اغترابه. وينسجم واقع هذا المشهد مع واقع كوردستان عامة ومدينة السليمانية كبيئة الشاعر خاصة.

إن واقع الاغتراب الذاتي واضح في لوحات قصيدة الكرسي، ونجد أن الشاعر اكتشف النزعة الإنسانية التي تتحول إلى أشياء أخرى، وإن الشجرة هنا هي دقائق هندسية لتكوين ذوات مقنعة برداء الذات الواقعية، والذوات المولودة من رحم ذاكرة شاعر مغترب؛ مشحونة بمكبوتات الذات الواقعية المتمثلة لنفسية الإنسان الكوردي المقهور، وهذا هو التماهي بين الإنسان والكرسي، أو التشيؤ بين الشجرة وأشياء أخرى، وهذا التشيؤ رمز لشعور الإنسان المغترب في كيانه الذاتي، الذي يريد أن يهرب من واقعه وينجو من المآزق والأزمات، ويرسم الشاعر مظهرا آخر للاغتراب الذاتي المتمثل بتشيؤ الشجرة إلى أشياء أخرى؛

بـإرادة مفروضـة عليهـا؛ مـن خـلال مشـهد حـواري يتـذكره الشـاعر بـين نـورس صحافي والشجرة، ويقول:

وقالت شجرة هزيلة:

أود أن أصير إطارا للأبواب والنوافذ.

والغريب أنه وبعد سنوات عديدة

تحولت الشجرة التي تمنت أن تصبح مكتبة

دولابا للأواني،

وتلك التي تمنت الاستحالة إلى سرير الزوجية

لم يحالفها الحظ، فصارت مغسل جثث

والتي حلمت بالقارب صارت تابوتا في المسجد،

أما التي تمنت أن تكون مجذافا جعلوها عود مشنقة. (بيكس، ٢٠٠٩/ ٧١-٧٢).

نرى في هذا المشـهد خطابـا متشيئا خفيـا، ومـن خلالـه يرسم الشـاعر صـورة الإنسان الكوردي الذي فقد إرادتـه، وصـار سلعة بيد الآخرين، ويكتشف الشـاعر الذات الممزقة المتشظية بتقلبـات الـذوات الأخرى، وذلك من خـلال شـجرة هزيلـة التي تود أن تصير إطاراً للأبواب والنوافذ، ولكن من دون إرادتهـا أصـبحت مكتبـة دولاب للأواني. إذن؛ نجد هنا الاغتراب داخل الاغتراب، حيث إن الشـجرة تـود أن تكون شيء ولكن تكون شيئا آخر، وهذا التحول الإجباري يدل علـى اغتـراب شـديد في عمق الذات، ويعبر الشاعر عن واقعـه المغتـرب بجعل الشـجرة مغتربـة وفاقدة الإرادة في تحولها إلى أشياء أخرى.

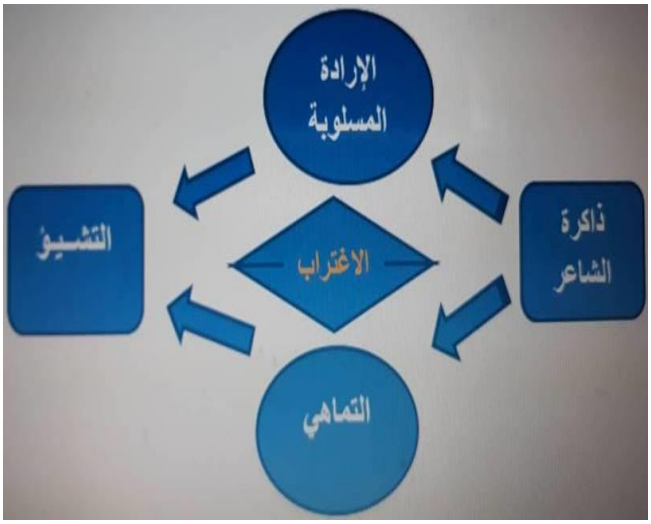

إن القصد من التشيؤ؛ هو أن الفرد يعامل كما لو كان شيئا، وإنه قد تحول إلى موضوع مما يفقده الإحساس بهويته، ومن ثم يشعر أنه متقلع حيث لا جذور تربطه بنفسه أو الواقع (الخليفة، ٢٠٠٣/ ٣٥). ويقول جورج لوكاش عن التشيؤ: " تنفصل هذه الأشياء عن الإنسان، رغم أن جوهرها مرتبط بعمل الإنسان، فتنعكس القضية الأصلية، فبدلا من أن يتحكم الإنسان في الأشياء المحيطة به مثل المصانع، والبنوك، تتغير هذه الأشياء، وتتحكم في حياة البشر، وبدلا مما كان يفعله الإنسان في العصور القديمة حيث كان يحاول تعديل الطبيعة من حوله لتتفق مع حاجاته، أصبح الإنسان يحاول أن يوائم نفسه مع الأشياء المحيطة به، ومن ثم أصبحت الأشياء هي التي تصوغ حياة الإنسان وليس العكس كما كان سائدا" (لوكاش، ١٩٧٩/ ٧٧). فإن هذا الكرسي المرموز هنا؛ هو كرسي الكاتب، وكرسي الموسيقى، وكرسي كاتب العرائض، وكرسي الحاكم، مثلما هو كرسي الزينة في غرفة النوم، وكرسي الحديقة، وكرسي المطبخ، وكرسي الحلاق، وكرسي المقهى، وكرسي المسرح، وكرسي البواب في القصور والدوائر الكبيرة. وهو في كل الأحوال حامل لصنوف شتى من البشر، سواء هؤلاء الذين يجدون الراحة أو يبددون تعب أجسادهم عليه، أم أولئك الذين يصدرون شتى الأحكام من عليه (مجيد، ٢٠١٢/ ١٦٩). وأخيرا؛ فإن هذا الكرسي من الشجرة؛ رمزا لاغتراب الشاعر الذاتي خاصة، واغتراب الشعب الكوردي كشعب مقهور ومظلوم عامة، بسبب السلطة القاهرة الطاغية عليه في تلك الفترة.

المحور الثاني/ الاغتراب الاجتماعي (Social Alienation):

يتمثل الاغتراب الاجتماعي في شعور الفرد بعدم التفاعل بين ذاته وذوات آخرين، والبرود الاجتماعي؛ أي ضعف الروابط مع الاخرين وقلة الاحساس بالمودة والألفة الاجتماعية معهم، وينتج ذلك عن الرفض الاجتماعي الذي يعيش في ظله الانسان في افتقاد دائم للدفء العاطفي (النوري، ١٩٧٩/ ٣٣). إذ إن الفرد يشعر بالانفصال عن المجتمع المحيط به وإحساسه بالغربة إزاءه, فهو الانسلاخ عن المجتمع والعجز عن التلاؤم والإخفاق في التكيف مع الأوضاع السائدة في المجتمع واللامبالاة وعدم الشعور بالانتماء، بمعنى آخر هو انسحاب الشخص وانفصاله وابتعاده عن مؤسسة كانت له صلة بها في السابق (الحمداني، ٢٠١١/ ١٣٦). و نجد أن هيجل يربط الاغتراب الاجتماعي بتنازل الفرد عن حقه وفرديته، ويقول: (اتحاد الفرد بالجوهر الاجتماعي نتيجة لتنازله عن فرديته) (النوري، ١٩٧٩/ ٥٠).

الشاعر حال الإنسان الكوردي في عدم استقراره، وذلك من خلال مشهد حواري يستدعى ذاكرة الكرسي المرتبط بالأب والطبيعة في رسم صورة سأم الحياة والعزلة الاجتماعية، إذ يقول:

وقد سئم الحياة،

كما الأجفان التي لا يؤمها النسيم.

إنه كرسي جامح، فيغير موقعه حينا

من هذا الركن إلى ذلك الركن

من هذا الجانب إلى ذاك.

إنه لا يخرج إلى الشوارع مطلقا

ولا يرتاد الأسواق

بل يجشم في محله فحسب

محدقا فيما حوله،

وكي يبقى شاخصا في الحياة

فإن أحضانه مفتوحة للجميع. (بيكس، ٢٠٠٩/٣٤-٣٥).

إنه يريد أن يقول؛ في مفارقة تصويرية بأن الحياة محصورة ومغلقة أبوابها، ويؤدي ذلك إلى جعله كائنا مغتربا، لأنه مقهور ومنفصل عن المجتمع، ولاسيما انه يرصد اختلاف مستويات الطبقات الاجتماعية من خلال تفاعله مع البيئة بما فيها من أشجار وجبال وأنهار ورياح وما إلى ذلك، ويتسبب هذا الاختلاف إلى الاغتراب الاجتماعي، وشعور الفرد بالاغتراب الناتج عن انفصاله من مجتمعه وجعله آلة بيد الآخرين. إذ إن الدلالة المركزية هنا هي جبر الحياة وسأمها؛ من خلال التماهي بين الكرسي والإنسان، وبذلك تشققت خفايا الصراع الطبقي عند الشاعر، نتيجة الصراع المرير بين طبقات الرأسمالية التي يعيشون برفاهية مع الطبقات الفقيرة التي كانت أفرادها محكومون عليهم بالعذاب ومعاناة الفقر والجوع، ونجد في مشهد آخر بأن الشاعر يرصد مظاهر الاغتراب الاجتماعي من خلال قضية الفقر والجوع وضياع الأم، والشعور بالوحدة والانفصال عن الأم والمجتمع، ويقول:

في طفولتي

لم أتمتع بالماء والهواء وشعاع الشمس

وكأنني ضفيرة شريدة!

لست أعلم، شخصيا، كيف كبرت وترعرعت

عندما فاض صباي بريقا ووهجا

لقد نسيت

فقد حكى لي والدي قائلا:

عندما كنت، أنا، في مهد مصنوع من أوراق الشجر

جرفت السيول والدتي

فاستعان والدي بمربية من شجرة التين

كي ترضعني ولا أموت. (بيكس، ٢٠٠٩/ ٤٧-٤٨، ٥٤).

لعل الحنين الى الطفولة من أكثر الحالات الشعورية التي تحس بها الذات الإنسانية، كونها حالة تولد جراء استنكار الذات الإنسانية لفقدها ما تعتز به، سواء على المستوى المادي أو المعنوي، و من بين أبرز مظاهر الحنين الى الطفولة والصبا والشباب ذلك أن هذه المراحل تمثل أجمل المراحل العمرية (جعفر، ١٩٩٩/ ٥٢). وإن الشاعر في هذا المشهد الحواري؛ يرسم حرمانه من الماء والهواء وشعاع الشمس، وذلك بسبب الفقر والجوع، والأوضاع السياسية المفروضة على كوردستان عامة ومدينة السليمانية خاصة في تلك الفترة، ويحن إلى طفولته من خلال ذاكرة أبيه، وهو لا يخفى شعوره بالوحدة التي يجعله أن يشفق على نفسه ويواسيها، لاسيما أن الحياة صعبة تحتاج إلى مشاركة الآخرين من أجل تحقيق الحاجات والوصول إلى الغايات، وهذه الوحدة؛ جعلته مغتربا في كيانه الاجتماعي، ونجد هنا درامية ديمومة الصراع بين الشعور بالوحدة والشعور بالعودة إلى الطفولة، وذلك في حاضنة شوق الاسترجاع إلى الماضي العابر الذي يساعده على نسيان هموم الحاضر التي أثقلت كاهله بالأحزان والقلق والألم، لاسيما الارتياح والاستقرار. فإن شجرة التين هي رمز البقاء والديمومة.

ويستمر الشاعر في رسم مظاهر الاغتراب الاجتماعي، وذلك من خلال طرح قضية المرأة، ويستمد مادتها من رحم ذاكرة الكرسي، فيقول:

فيتناول الكرسي ويبعده قليلا عن الطاولة،

يصمت لدقائق متأملا فيقول:

من الأفضل أن أختم المشهد الأخير من المسرحية

على النحو الآتي: ((روناك)) وصلت إلى طريق

مسدود.. ولا حل أمامها سوى أن تهجر هذه الجحيم،

وهذا الزواج القاسي)).

تحت حزمة من الضوء تظهر ((روناك))

وزوجها ((نوزاد))

تقف ((روناك)) في مواجهة (نوزاد)) غاضبة:

لقد انتهى كل شيء، من الآن فصاعدا

سألقي بالعيب وكلام الناس في سلة النفايات،

وما يسمى بالصبر انقطع، كما الحبل

وسوف لن أعقده ثانية. (بيكس، ٢٠٠٩/ ١٤٠-١٤٣).

ينسج الشاعر دلالته الرمزية من البعد الاجتماعي الذي يحمله استحضار قضية المرأة الكوردية، التي تعاني بسبب بعض العادات والتقاليد السلبية، حيث إن الشاعر يناهض(يؤازر) النسوة من أجل الوصول إلى حقوقهن؛ بإلقاء كلام الناس في سلة النفايات، لقد رسم الشاعر هذا المشهد بمدركات خياله، إذ جعل مشكلة(روناك) مع زوجها رمزا للإصلاح الاجتماعي والأسري، والتخلص من الاغتراب بين الزوج والزوجة، وإنهاء سلطة الزوج(الرجل) القاسي على الزوجة(المرأة)، لكي لا يشعر أي منها بالاغتراب، أو تصل(روناك) إلى نتيجة بأن تهجر الجحيم المشحون بالاغتراب الغامق، أو يصف الزواج بالقسوة والكيان الأسري بالجحيم، ويقول:

أنا حرة منذ اللحظة..

ومنذ الآن لن أصمت على سياطك

وعلى جبروتك وقسوتك، انتهى كل شيء

سأترك لك المنزل

ولكن أنا من سيطلقك هذه المرة أفهمت؟!

أنا سأطلقك، انتهى.. انتهى.. انتهى كل شيء

((نوزاد)) وهو منفعل أيضا، ولكنه جالس:

انظروا إلى قلة حيائها، انظروا.. انظروا

هكذا إذن؟ إلى أين أيتها السيدة؟! إلى أين؟

((روناك)) أنت علامة قلة الحياء بعينها....

أجل هكذا وأكثر من ذلك

أجل سأذهب إلى بيت شقيقتي ((نرمين)) في الجبال

في قرية ((هلدن))

((نوزاد)): أسرة شقيقك لا تجد ما يسد رمقها

((روناك)) تقاطعه:

تبا.. فلأمت جوعا، ولكن بحرية.. بحرية

((نوزاد)):

المرأة.. والجبال.. وقصف المدافع والطائرات..

أيعقل هذا؟!

((روناك)): أجل المرأة والجبال، وليس هذا وحسب،

بل المرأة والثورة أيضا..

لقد انتهت كلامي. (بيكس، ٢٠٠٩/ ١٣٩-١٤٠).

يرصد الشاعر ثورة المرأة، ونجد ذلك في البناء الدرامي الذى اعتمد على ثلاثية (الثورة، المرأة والجبال) وقوامها هي (الحرية) عامة و(حرية المرأة) خاصة، وهو استدعى شخصية (روناك)؛ لتكون رمزاً للمرأة الجريئة الثائرة الواثقة من نفسها ومن إمكانياتها أمام سياط (نوزاد) وجبروته وقسوته.

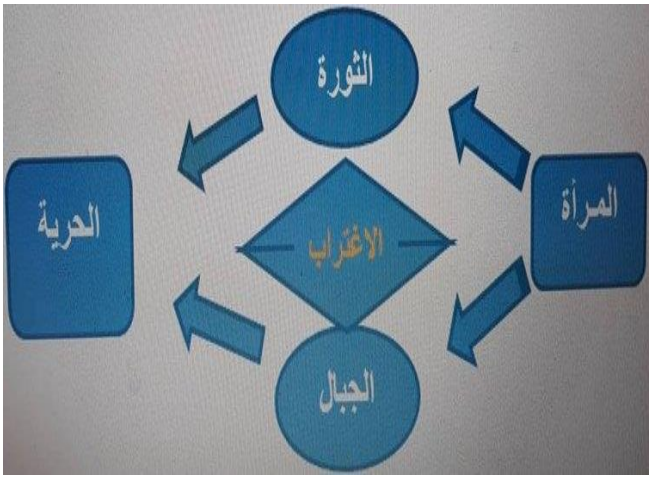

إن اختياره اسم (روناك)، في هذا المشهد الحواري يدل على حاجة العصر إلى المرأة القوية الذكية، حيث إن (روناك)؛ مشحونة بخيالات ثورية ساخنة ومتمردة، التي كانت حازمة في قراراتها، وإن الدلالة المعنوية لهذا الاسم في محله؛ لأن كلمة(روناك) تعني مضيء أو باهر، وهذا هو قصد الشاعر، وأما معنى اسم (نوزاد)؛ هو المولود حديثاً، والغريب اللافت في النص أن الشاعر قام بتبديل الأدوار بين الزوج والزوجة، بما أن (روناك) تقول لـ (نوزاد): أنا سأطلقك.. وتسمى في الدراسات الأسلوبية بالانزياح، أي خروج المرء عن المألوف أو ما هو متداول بين الناس في أيامهم. وإن الدلالة المركزية، أو الفكرة الرئيسية في هذه الحكاية الدرامية المبنية على هذا المشهد الحواري للكرسيِّ؛ هي حرية المرأة، وبناء أسرة فاضلة ومثقفة، مبنية على الوعي والإدراك للكيان الفردي، ورفض الاغتراب بالتمرد على بعض العادات والتقاليد السيئة، وكذلك الاحترام المتبادل بين أفراد المجتمع كافة. ونلحظ الاغتراب الاجتماعي في قصيدة الكرسي، من خلال كلماته المليئة بالشكوى والتمرد على بعض العادات والتقاليد

الاجتماعية، إذ إنه يريد الحرية للمرأة، والمساواة المبنية على الوعي بين أفراد المجتمع، وإدراك كيان الشخصية الكوردية المستقرة عامة، ولاسيما المواطن السليمانيِّ الثوري.

المحور الثالث/ الاغتراب السياسي (Political Alienation):

إن الإنسان كائن اجتماعي وسياسي، إذ إنه يريد أن يجتهد من أجل حاجاته مع الآخرين في كيانه الاجتماعي، حيث يربط بعض الحاجات وغايات أفراد المجتمع بعضه ببعض، ولا يستطيع الفرد لوحده أن ينال إلى غاياته إلا بالمشاركة مع الآخرين، ومن هذا المنطلق؛ إذا أُهمل الفرد أو مُنع عن المشاركة في تحقيق أهدافه المشتركة مع الجماعة؛ يشعر بالاغتراب، لاسيما في مجاله السياسي، حيث إن الأمور المتعلقة بالحرية والمواطنة والدولة والحزب والقانون والانتخابات والمجتمع المدني وما إلى ذلك من الأمور الموسومة بالمشتركات العامة بين أفراد المجتمع.

ويرى الماوردي(٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م)؛ أن أرسطو(٣٢٢ق) يصور حال الفرد، ويصفه بمخلوق ناقص في محاولاته منفردا من أجل الوصول إلى غاياته، ويقول: (الإنسان كائن اجتماعي سياسي بطبعه، ذلك بأنه مخلوق ناقص ليس بمقدوره إشباع سائر حاجاته منفردا، إلا بالتعاون مع أنداده من بني البشر) (الماوردي، ٢٠٠١/ ٢٦). إذن؛ الأنسان كائن سياسي بطبعه أيضا؛ وفق رأي أرسطو؛ لذلك يشعر بالاغتراب السياسي إذا لم تتح له فرصة المشاركة مع الآخرين في العملية السياسة. ويعرف الاغتراب السياسي بأنه: (هو شعور الفرد بالعجز إزاء المشاركة الإيجابية في الانتخابات السياسية الحرة المعبرة بصدق عن رأي الجماهير، وكذلك الشعور بالعزلة عن المشاركة الحقيقية الفعّالة في صنع القرارات المصيرية المتعلقة بمصالحه، واليأس من المستقبل في هذا البلد) (عبد المختار، ١٩٩٨/ ٤١). وفي تعريف آخر؛ يعرف بـ (ما يقوم على علاقة جدلية بين الحاكم و المحكوم، بإسقاط الإنسان كل قواه و مشاعره الاجتماعية على الحاكم أو الزعيم أو الدولة؛ ليجعل منه صنماً معبوداً) (د.دمنهوري، ١١). ويمكن أن نقول بأن الاغتراب السياسي ناتج عن منع الفرد في المشاركة السياسية عامة، سواء أكان على مستوى القرار السياسي أو على مستوى الأحداث الناتجة عنه في المجتمع

الذي يعيش فيه، وبهذا؛ يشعر الفرد بعزله عن المشاركة السياسية وتحقيق رغباته، ويكون فردا مغتربا سياسيا.

إن الحديث عن الأغراض الجمهورية(الجماهيرية)؛ من حيث صلتها بالإقناع، يؤكد ما يمكن أن نسميه بالدور السياسي للشاعر في حياة الجماعة. ويفهم حازم القرطاجني (٦٨٤هـ) هذا الدور فهما تربويا وثيق الصلة بتصوره الأخلاقي لمهمة الشعر. وفي هذا الإطار؛ يبدو الشعر كأنه عملية تعليم، من خلال صياغة مؤثرة، تحث فضائل الخاصة، على مستوى السلوك الفردي، كما تحث على الفضائل العامة، على السلوك الجماعي. ولا سبيل إلى التعليم دون إقناع. ولا سبيل إلى حمل الجماعة على الاستجابة دون التوسل بطرائق الخطابة وأساليبها (عصفور، ٢٠٠٥/ ٢٢٠). فإن الشاعر شيركو بيكس شارك في السياسة قولا وفعلا، وذلك استجابة للأغراض الجمهورية(الجماهيرية)، وما يسمى بالدور السياسي للشاعر في إقناع الجمهور من أجل المشاركة في السياسة المتعلقة بحياة الجماعة، وإنه في الكثير من أشعاره؛ يعبر عن قضايا سياسية متعلقة بالشعب الكوردي، القضية القومية خاصة، إذ إنه يمجد الشهداء والبيشمركة وقادتها، وصور معاناة الشعب الكوردي المظلوم والمقهور من قبل السلطات الطاغية، فإن سياسة القمع والتجويع والعزل والتطهير العرقي والتهجير والأنفال؛ جعل من الإنسان الكوردي أن يشعر بالاغتراب في وطنه. فإن الشاعر شيركو بيكس بمدركاته المبدعة، وبخياله الخلاق؛ رسم صورة الإنسان الكوردي المضطر المغترب في قصيدة الكرسي، وذلك من خلال ذاكرة كرسي نَجيب، ويقول:

لقد رأى هذا الكرسي عديدا من أعاصير الأيام

وقلائل الألوان والأصوات

وكثيرا من الحل والترحال

روي الكرسي قائلا:

لست أتذكر أيام صباي الأولى..!

كنت شتلة نحيلة.. نحيلة جدا

وكانت ريح هوجاء تهب من واد

لتضربني بجدائلها المشوبة بالقش والزعيق..

طالما فرت هذه الريح

من أدخنة الحطابين خلف الأشجار السميكة

ولم تتجرأ على الأقراب منهم،

لكنها اعتادت أن تمسك برقبتي وتلويها

ولم تكن تتركني حتى يلامس رأسي الأرض.

لست أنسى، أبدا، قساوة تلك الرياح الهوجاء الجبانة،

لكن فراشة سوداء ذات جناحين منقطين بلون أبيض

كانت تحط، كل صباح، بعد وصول الندى

على كتفي برقة وهدوء:

- **صباح الخير!**
- **صباح الخير!** (بيكس، ٢٠٠٩/ ٤٠، ٤٢-٤٣).

يصور الشاعر في هذا المشهد الشعري معاناة الشعب من قبل السلطة المرموزة بتلك الرياح الهوجاء الجبانة، وهنا ربط الشاعر بين رياح هوجاء وفراشة سوداء، والدلالة المركزية من هذه الثنائية هي شرح حالة تردد يعيشها

الشاعر من خلال ذاكرة الكرسي النجيب، الذي لا ينسى قساوة الرياح الهوجاء الجبانة، فعلى الرغم من أن الفراشة رمز للاستقرار والخير والأمان، ولكن الكرسي النجيب في حالة من القلق والعجز والتردد، وتبرز من هذه الثنائية؛ مدركات الشعور بالاغتراب، من حيث ان الإنسان الكوردي من الناحية السياسية مغترب تماما، وهذا الاغتراب ناتج عن السلطة التي كانت سبباً لمجاعته وفقره, وحرمانه من هويته القومية والسياسية، وعزله عن المشاركة في العملية السياسية. ويتعمق شعوره بالاغتراب، بسبب مطاردته، والسياسة المحتلة القاسية، والطامعة في أرض كوردستان، فإن الشاعر يكشف في هذا المشهد الحواري؛ حال الإنسان الكوردي المهجور والمطارد من بلاده. ويستمر الشاعر في رسم النفاق السياسي على حساب المواطنين والوطن، ويقول:

نظم حزب سياسي رحلة سياحية لأعضائه هنا..

وراح زعيمهم يلقي خطابه، زاعما أن هذا الوطن

مهد الحضارات وجنة الله على الأرض..،

قال: الوطن نور أعيننا..

والغريب أنهم، حين رحلوا،

تركوا قاذوراتهم في هذه الجنة

وجعلو من أعين الوطن مزبلة. (بيكس، ٢٠٠٩/ ٨٣).

إن شيركو يرصد نظام الحزب السياسي الذي يمارس السياسة والحكم في البلاد، ويرى بأن هذه الأحزاب مزقوا الحضارة والتعايش بأفعالهم الرزيلة، وخطاباتهم غير الصادقة، وجعلوا الوطن مزبلة، غير أن عليهم خدمة الشعب وجعل الوطن نورا، ولكنهم حالوا دون ذلك، ويدل هذا الوضع على تخلفهم وعدم وعيهم بأهمية الوطن والبيئة في شتى مجالاتها.

ويقول في مشهد حواري بين باب المقهى والكرسي النجيب:

منذ فترة طويلة، منذ الثمانينات، أهدى صاحب

المقهى ذلك الكرسي وكرسيا آخر، ومعهما الأريكة

العثمانية؛ إلى عديلة من سكنة بلدة ((كفري)).

وللأسف الشديد سوف لن ترى ثانية تلك الكرسي

وتلك الأريكة بأم عينيك.

لأنهم رحلو جميعا مع العم ((ويس)) والخالة

((خجي)) وعديل صاحب المقهى.. وإحدى أغاني

((على مردان)) وشماغ ((خداداد علي)) ومعطف ((أسيري))..

... رحلوا، بعيدا.. بعيدا.. نحو الجنوب،

إلى حيث طالتهم الأنفالات. (بيكس، ٢٠٠٩/ ٢٧٦-٢٧٧).

يبدأ الشاعر قصيدته بصورة حزينة مليئة بمشاعر الاغتراب والاستبعاد، ويهدف إلى إثارة قضية الأنفال ضد الشعب في كوردسان العراق، إذ إنه يستخدم الرموز القومية والوطنية والشعبية مثل: الشاعر عبدالله كوران، بيكس، المناضل سلام ملا صابر، العم ويس، وعلي مردن، ويعمق شعوره بالاغتراب تجاه السياسة المستبدة الهاشمة القاهرة ضد أبناء وطنه من قبل النظام البعثي البائد، ويرسم الشاعر صورة مدهشة ومشحونة بالأسف والحزن والقلق والأسى؛ لأن أبناء مدينة (كفري) رحلوا جميعا مع العم (ويس) والخالة (خجي) إلى الجنوب، فإن الدلالة المركزية هنا؛ هي سياسة الترحيل والأنفال؛ أي الإبادة الجماعية ضد

الشعب الكوردي، إذ إن هذه السياسة دفعت أبناء الشعب الكوردي لكي يشعرون بالاغتراب والقلق وعدم الاستقرار في وطنهم، إن هذا المشهد لوحة مميزة، ومكثفة بالتأويل، حيث إن الشاعر يوازي بين أغنية (على مردان) الكوردية المهجورة الراحلة، وغبار الجنوب العربي الغريب.

إن بيكس يوازي بين الماضي والحاضر ببكائه المجهش، إنه يبكي على إسقاط سياسي لماضي بعيد مرتبط بالقضية القومية، ويرمز إلى ذلك من خلال أسلوب التلميح، ويقول:

وفي يوم آخر كنت مهموما جدا،

وحاولت كثيرا أن أتملك نفسي، ولكن عبثا..

أجهشت بالبكاء..

أنا كرسي تملؤني العاطفة،

وغالبا ما أبكي على حظي العاثر

عندما أكون وحيدا وينصرف من هم حولي..

أبكي، وكأن البكاء يغسل أحشائي.

فلأعد إلى حكايتي..

بكيت ذلك اليوم كثيرا

لأن ((كوران)) جاء بعد وفاة ((هيوا))

وجلس على كتفي،

يقابله ((بيكس)) في الجهة الأخرى

وكان يلتقي قصائد ((هيوا))

وقد رأيت، ومعي كل الكراسي

أن عين المجمرة الصفراء

وعين إبريق الشاي الأصفهاني

بل حتى عين الموقد الجافة امتلأت بالدموع. (بيكس، ٢٠٠٩/ ٢٥٥-٢٥٦).

يكشف هذا المشهد عن الحالة النفسية غير المستقرة للشاعر، ويظهر ذلك من خلال حنينه وعودته إلى الماضي باستدعاء شخصيات ثقافية سياسية تراثية منها: بيكس، وعبدالله كوران، إذ إنه يريد أن يقول للمتلقي؛ أريد التفاعل بين الموروث التاريخي والحاضر المعيش، ويدل هذا على شدة حزنه ومشاعره المؤلمة وكثرة بكائه على حظه العاثر، ويستدل على هذا الإحساس المشحون بالبكاء؛ بالشاعر (كوران) و(بيكس) والحركة السياسية الموسومة بـ (هيوا)، وهي بؤرة الأمل بالنسبة للإنسان الكوردي.

الخاتمة

توصلت الدراسة؛ إلى النتائج الآتية:

١- إن الاغتراب؛ بصوره المختلفة، عبارة عن حالة نفسية يشعر بها الإنسان بداخله أو من حوله، وتظهر هذه الحالة من خلال عوامل ذاتية أو اجتماعية أو سياسية أو دينية وما إلى ذلك، إذ إن الفرد يعتزل، ويشعر بالقلق ويفقد التوازن والانتماء.

٢- إن الشاعر شيركو بيكس استطاع أن يرصد واقع الاغتراب الذاتيِّ من خلال لوحات قصيدة الكرسيِّ، واكتشف نزعة التحول في الإنسان إلى أشياء أخرى، ولجأ إلى الشجرة من أجل إيصال فكرته، والشجرة هنا هي دقائق هندسية لتكوين ذوات مقنعة برداء الذات الواقعية، والذوات المولودة من رحم ذاكرة شاعر مغترب؛ وهذا هو التماهي بين الإنسان والكرسي، أو التشيؤ بين الشجرة وأشياء أخرى.

٣- تمكن الشاعر بخياله الخلاق ومدركاته العميقة في جعل شجرة الجوز من جهة؛ وشخصيات تاريخية وتراثية وأدبية من جهة أخرى؛ وعاءً لدعم تجربته الأدبية، وكذلك الربط بين جذور الكرسي والتراث الكوردي، للعودة إلى ذاكرة التاريخ للإنسان الكوردي المقهور المشحون بالاغتراب.

٤- نجد أبعاد الاغتراب الاجتماعي في قصيدة الكرسي، من خلال كلماته المشحونة بالشكوى والتمرد على بعض العادات والتقاليد الاجتماعية، التي تتسبب إلى المشاكل الاجتماعية والاختلافات الطبقية، ويرجع إلى ذاكرة الكرسي المرتبط بالرب الكوني والطبيعة لكي تسانده في رصد عزلة الإنسان في الحياة الاجتماعية.

٥- يقوم الشاعر بنسج دلالات رمزية من البعد الاجتماعي، وذلك لرصد قضية المرأة الكوردية، التي تعاني بسبب بعض العادات والتقاليد السلبية، حيث إن الشاعر يناهض ويؤازر النسوة من أجل الوصول إلى حقوقهن، وجعل قضية (رونـاك) مع زوجها (نوزاد)؛ رمزا للإصلاح الاجتماعي والأسري، ومنفذا للقضاء على الاغتراب بين الزوج والزوجة.

٦- نجد الاغتراب السياسي عند الشاعر؛ متمثلا في صورة حزينة مليئة بمشاعر الاغتراب والاستبعاد، ويهدف إلى إثارة قضية الأنفال ضد الشعب الكوردي في كوردسان العراق، إذ إنه استخدم الرموز القومية والوطنية والشعبية والثقافية، ويعمق شعوره بالاغتراب تجاه السياسة المستبدة الغاشمة القاهرة ضد أبناء وطنه من قبل النظام البعثي البائد، وهي سياسة الترحيل والأنفال والتهجير؛ أي الإبادة الجماعية، إذ إن هذه السياسة دفعت ابناء الشعب إلى الشعور بالاغتراب والقلق وعدم الاستقرار في وطنهم.

٧- استجاب الشاعر في قصيدته (الكرسي) للأغراض الجماهيرية قولا وفعلا، وكان له دور كبير في رصد قضايا سياسية كوردية، حيث إنه قام بدوره السياسي كشاعر وطني من أجل إقناع الجمهور للمشاركة في السياسة المتعلقة بحياتهم ومصير بلادهم، وله أثر كبير على الإنسان الكوردي لكي يقوم بدوره النضالي ضد العدو والمحتل، الذي اضطهد الشعب وقمعه، وإنه في الكثير من أشعاره؛ يعبر عن قضايا سياسية متعلقة بشعبه، ويمجد دور البيشمركة وقادتها، ومن جهة أخرى قام بتدوين كارثة الأنفال ومجزرة حلبجة التي ارتكبها النظام البائد الصدامي ضد شعب كوردستان.

الهوامش

(ابن منظور، ١/٦٣٨-٦٣٩).

(ابن السيدة، ٥/٢٩٨).

(الفراهيدي، ٤/٤١).

(الفيروزآبادي، ١٥٣/١٩٩٣)،

(ابن فارس، ٤٢٠/١٩٤٧).

(الجوهري، ٢٠٠٩/ ٨٤٠-٨٤١).

(الأزهري، ١٩٦٤/ ١١٢)

(مجمع اللغة العربية، ١٩٨٩/ ٤٤٧).

(حسن حماد، ١٩٩٥/ ٣٨).

(راغب، ٤٦).

(صليبة، ١٩٧١/ ٧٦٥).

(النوري، ١٩٨١/ ٥٠).

(حسيبة، ٢٠٠٩/ ٤).

(بوقرورة، ١٣).

(مان، ١٩٩٤/ ٤٧-٤٨).

(روسو، ٣٢/٢٠١٢).

(شاخت، ٧٢).

(عبدالرحمن، ٢٠٠٨/ ٣٣).

(قريش، ٢٠٠٨/ ١٥).

(زيدان، ١).

(محمود، ٨٢).

(مجاهد، ١٩٨٥/ ٢٠).

(قديد، ٢٠١١/ ١٠).

(سعيد، ٣٧).

(التوحيدي، ١٩٨١/ ٧٢، ٨٠-٨١).

(عباس، ٢٠٠٨/ ١٦٥)

(عبدالرحمن، ٢٠٠٨/ ٣٣).

(العبد الله، ٢٠٠٥/ ٣٣).

(حماد، ٢٠٠٨/ ١٩).

(الشيخ، ٢٠٠١/ ١٢٣).

(بيكس، ٢٠٠٩/ ١٠، ١٤-١٥).

(بيكس، ٢٠٠٩/ ٢٩-٣١).

(بيكس، ٢٠٠٩/ ٣١).

(بيكس، ٢٠٠٩/ ٧١-٧٢).

(الخليفة، ٢٠٠٣/ ٣٥).

(لوكاش، ١٩٧٩/ ٧٧)

(مجيد، ٢٠١٢/ ١٦٩).

(النوري، ١٩٧٩/ ٣٣).

(الحمداني، ٢٠١١/ ١٣٦)

(النوري، ١٩٧٩/ ٥٠).

(بيكس، ٢٠٠٩/٣٤-٣٥).

(بيكس، ٢٠٠٩/ ٤٧-٤٨، ٥٤).

(جعفر، ١٩٩٩/ ٥٢).

(بيكس، ٢٠٠٩/ ١٤٠-١٤٣).

(بيكس، ٢٠٠٩/ ١٣٩-١٤٠).

(الماوردي، ٢٠٠١/ ٢٦).

(عبدالمختار، ١٩٩٨/ ٤١).

(د.دمنهوري، ١١).

(عصفور، ٢٠٠٥/ ٢٢٠).

(بيكس، ٢٠٠٩/ ٤٠، ٤٢-٤٣).

(بيكس، ٢٠٠٩/ ٨٣).

(الأنباري، ٢٠١١/ ٧٩).

(بيكس، ٢٠٠٩/ ٢٥٥-٢٥٦).

قائمة المصادر والمراجع

- ابن سيدة (ابو الحسن علي بن إسماعيل ابن سيده/ ٤٥٨هـ)، المحكم والمحيط الأعظم، مادة: غرب، المجلد الخامس، تحقيق: إبراهيم الإبياري، معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية، الطبعة الأولى، ١٩٧١.

- ابن فارس (أحمد بن فارس بن زكريا ابو الحسين/ ٣٩٥هـ)، مقاييس اللغة، تحقيق عبدالسلام هارون، ج٤، الطبعة الأولى، القاهرة ١٩٧٩.

- ابن منظور(ابو الفضل جمال الدين بن مكرم/ ٧١١هـ)، لسان العرب، المجلد الأول، دار صادر، بيروت.

- الأزهري (أبو منصور محمد بن أحمد)، تهذيب اللغة، المجلد السابع، الدار المصرية للتأليف والنشر، القاهرة، ١٩٦٤ م.

- بوقرورة (عمر)، الغربة والحنين في الشعر الجزائري، "١٩٤٥-١٩٤٢" منشورات جامعة باتنة، (د.ط، د.ت).
- بيكس (شيركو) ، الكرسي، ت: هيوا عزيز، مراجعة وتقديم: د. شاهو سعيد، ط١، دار سردم للطباعة والنشر، السليمانية ٢٠٠٩.
- التوحيدي (أبو حيان)، الإشارات الالهية، تحقيق عبد الرحمن بدوي، ط١، دار العلم، لبنان- بيروت١٩٨١.
- جعفر (محمد راضي)، الاغتراب في الشعر العراقي المعا صرة، مكتبة الأسد الوطنية، اتحاد الكتاب العرب, ١٩٩٩.
- الجوهري (ابي نصر اسماعيل بن حماد)، الصحاح، راجعه واعتنى به: د. محمد محمد تامر وأنس محمد الشامي وزكريا جابر احمد، دار الحديث- القاهرة ٢٠٠٩م.
- حسيبة (مصطفى)، المعجم الفلسفي، ط١، دار أسامة للنشر والتوزيع، ٢٠٠٩.
- حماد (د. حسن محمد حسن)، الاغتراب عند إيريك فروم، ط١، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان١٩٩٥.
- حماد (د. حسن محمد حسن)، الاغتراب الوجودي/ دراسة في جدل الصراع بين الرغبة في التفرد وغواية الامثال، هلا للنشر والتوزيع، ط١ الجيزة، ٢٠٠٨.
- الحمداني (د.إقبال محمد رشيد صالح)، الاغتراب/ التمرد قلق المستقبل، دار صفاء للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠١١.
- خليفة (عبداللطيف محمد)، دراسة في سيكولوجية الاغتراب، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة ٢٠٠٣.
- د. دمنهوري(رشاد صالح)، الاغتراب وبعض المتغيرات الشخصية، (د.ط).
- راغب (نبيل)، مجلة الفيصل، المملكة العربية السعودية ١٩٨٥، عدد٩٦.

- روسو(جان جاك)، العقد الاجتماعي، ت: عادل زعتر، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة- مصر ٢٠١٢.
- زيدان (عبد القادر عبد الحميد)، التمرد والغربة في الشعر الجاهلي، ط١، دار الوفاء، الإسكندرية.
- سعيد (جمال الدين)، معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، دار الجنوب، تونس، د.ط.
- شاخت (ريجارد)، الاغتراب، ت: كامل يوسف حسين، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت-لبنان.
- الشيخ (محمد الشيخ)، التحليل التفاعلي- نحو نظرية حول الإنسان، دائرة الثقافة والإعلام، ط١، الشارقة- الإمارات ٢٠٠١.
- صليبه (جميل)، المعجم الفلسفي، المجلد الأول، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٧١.
- عباس (فيصل)، الاغتراب- الإنسان المعاصر وشقاء الوعي، دار المنهل، ط١، لبنان ٢٠٠٨.
- العبد الله (يحيى)، الاغتراب- دراسة تحليلية لشخصية الطاهر بن جلول الروائية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١، الأردن ٢٠٠٥.
- عبد المختار (محمد خضر)، الاغتراب والتطرف نحو العنف اجتماعيا، دار غريب، القاهرة ١٩٩٨.
- عبدالرحمن (منى ابو القاسم جمعة)، الاغتراب الفكري والاجتماعي في الشخصية القومية العربية، منشورات جامعة قاريونس، ط١، ليبيا- بنغازي ٢٠٠٨.
- عصفور (د. جابر)، مفهوم الشعر/ دراسة في التراث النقدي، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٥، مكتبة الأسرة ٢٠٠٥.
- الفراهيدي (الخليل بن أحمد)، كتاب العين، المجلد الرابع، دار إحياء التراث العربي ، بيروت، (د.ط).

- الفيروز آبادي (مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب/ ٨١٧هـ)، القاموس المحيط، مادة: غرب، الطبعة الثالثة، مؤسسة الرسالة- بيروت ١٩٩٣.

- قديد (د. ذياب)، المتنبي بين الاغتراب و الثورة، ، الطبعة الأولى، عالم الكتب الحديث، إربد-الأردن، ٢٠١١.

- قريش (بن علي)، الاغتراب في الشعر العربي الحديث"١٩٢٠-١٩٤٥"، رسالة الدكتوراه ٢٠٠٨/٢٠٠٧، جامعة الجيلالي اليابس- سيدي بالعباس/ الجزائر.
- لوكاش (جورج)، التاريخ والوعي الطبقي، ت: حنا الشاعر، دار الأندلس، بيروت ١٩٧٩.

- مان (ميشيل)، ت: عادل الهواري، سعد مصلوح، موسوعة العلوم الاجتماعية، بيروت: الفلاح، ١٩٩٤.

- الماوردي (احمد وهبان)، رائد الفكر السياسي الإسلامي، دار الجامعة الجديدة للنشر، الاسكندرية ٢٠٠١، مصر.

- مجاهد(عبد المنعم مجاهد)، الاغتراب في الفلسفة المعاصرة، سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٨٥، دمشق.

- مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز، دار التحرير للطبع والنشر، مصر ١٩٨٩.
- مجيد (حنون)، ملحمة كرسي عتيق، ملف شيركو بيكس، مجلة سردم العربي، دار سردم للطباعة والنشر، العدد (٣٣)، ربيع ٢٠١٢.

- محمود (ابراهيم)، حول الاغتراب الكافكاوي/ رواية المسخ أنموذجا، مجلة عالم الفكر، العدد ١٥، الكويت ١٩٨٤.
- النوري (قيس)، الاغتراب اصطلاحا ومفهوما وواقعا، مجلة عالم الفكر، مج١٠، ١٩٧٩، العدد: ١، أبريل، مايو، يوليو.

پوختـه

ئەم توێژینەوەیە؛ بەناونیشانی (نامۆیی لەهۆنراوەی شێرکۆبێکەسدا/ قەسیدەی "کورسی" وەک نمونە)؛ هەوڵێکە بۆ خستنەڕووی وێنەکانی نامۆیی لەهۆنراوەی شێرکۆبێکەس؛ لەمیانەی قەسیدەی کورسیدا. گرینگیی ئەم توێژینەوەیە لەوە دایە، کەهەوڵدەدات بۆ ئاشکراکردنی لایەنە شاراوەکانی خودی کوردیی نامۆ، ووردیی شاعیر لەبەکارهێنانی هونەرەکانی گێڕانەوەی هۆنراوەیی؛ لەمیانەی بوێتیی نێوان کورسی ومرۆڤ، یان بەشتبوونی نێوان دارو شتەکانی تردا دەردەکەوێت. ئەم توێژینەوەیە؛ پێکدێت لەدەروازەیەک وسێ تەوەرە، بەم شێوەیە:

دەروازە/ چەمکی نامۆیی لەڕووی زمانەوانی وزاراوەیی خراوەتەڕوو.

تەوەرەی یەکەم/ نامۆیی خودی.

تەوەرەی دووەم/ نامۆیی کۆمەڵایەتی.

تەوەرەی سێیەم/ نامۆیی ڕامیاری

ئەنجام/ لەکۆتایی باسەکەدا؛ ئەو ئەنجامانە خراونەتە ڕوو کە توێژینەوەکە پێیان گەیشتووە.

وشەکلیلییەکان: (نامۆیی، شێرکۆ بێکەس، کورسی، مرۆڤ، کورد، دەروونی، یادگە).

Abstract

This study, called "Alienation in Shirku Bekes" ("The Chair") is an attempt to monitor the images of alienation in Shirku Bekes' poetry. Its importance lies in the fact that it tries to reveal the hidden dimensions of the expatriate Kurdish self and the poet's accuracy in his approach to the technique of narrative narration through the identification between the chair and the human, or the desire between the tree and other things.

This study consists of three main axes:

Boot / concept of alienation language and terminology

First axis / self-alienation.

The second axis / social alienation.

Third axis / political alienation.

Conclusion / The study reached several conclusions, which we presented at the end of the study.

Keywords: (Alienation, sherko bekas, chair, human, Kurdish, psychological, memory).